

تفسير البغوي

52 - قوله تعالى { فلما أحس عيسى منهم الكفر } أي و جد قال الفراء وقال أبو عبيدة : عرف وقال مقاتل : رأى { منهم الكفر } وأرادوا قتله استنصر عليهم وقال { قال من أنصارى إلى إِنَّ } قال السدي : كان سبب ذلك أن عيسى عليه السلام لما بعثه الله إلى بنى إسرائيل وأمره بالدعوة نفته بنو إسرائيل وأخرجوه فخرج هو وأمه يسikan في الأرض فنزل في قرية على رجل فأضا فهما وأحسن إليهما وكان لتلك المدينة جبار متعد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم : ما شان زوجك أراه كئبا قالت : لا تسأليني قالت : اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت : إن لنا ملكا يجعل على كل رجل مما يومنا أن يطعمه وجندوه ويستقيهم الخمر فإن لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت : فقولي له لا يهتم فإني آمر ابني فيدعوه له فيكتفي بذلك فقالت مريم لعيسى عليه السلام في ذلك فقال عيسى : إن فعلت ذلك وقع شر قالت : فلا تبال فإنه قد احسن إلينا وأكرمنا قال عيسى عليه السلام فقولي له إذا اقترب ذلك فاماً قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمك ففعل ذلك فدعا الله تعالى عيسى عليه السلام فتحول ماء القدور مرقا ولحاما وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك أكل فلما شرب الخمر قال : من أين هذا الخمر قال : من أرض كذا قال (الملك) : فإن خمري من تلك الأرض وليس مثل هذه قال : هي من أرض أخرى فلما خلط على الملك واشتد عليه قال : فأنا أخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وإنه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام وكان أحب الخلق إليه فقال : أن رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا (ليستجاب له) حتى يحيي ابني فدعا عيسى عليه السلام فكلمه في ذلك فقال عيسى : لا تفعل فإنه إن عاش وقع شر فقال الملك : لا أبالي أليس أراه قال عيسى : أن أحيبته تتركون وأمي نذهب حيث نشاء قال : نعم دعا الله فعاش الغلام فلما رأه أهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح و قالوا : أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف عليها ابنه فياكل كما أكل أبوه فاقتلوها فذهب عيسى وأمه فمر بالحواريين وهو يصطادون السمك فقال : ما تصنعون ؟ فقالوا : نصطاد السمك قال : أفلأ تمشون حتى نصطاد الناس قالوا : ومن أنت قال : أنا عيسى ابن مريم عبد الله رسوله من أنصاري إلى الله فآمنوا وانطلقو معه .

قوله تعالى : { من أنصاري إلى الله } قال السدي و ابن جريج : مع الله تعالى تقول العرب : الذود إلى الذود إبل أي مع الذود وكما قال الله تعالى : { ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم } (النساء) طاي مع أموالكم وقال الحسن وأبو عبيدة : إلى بمعنى في أي من أعوااني

في أى في ذاته وسبيله وقيل الى في موضعه معناه من يضم نصرته الى نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدى : كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين لبيضا ثيابهم وقيل : كانوا ملاحين وقال الحسن : كانوا قصاريں سموا بذلك لأنهم كانوا يحورون الثياب أي يبپضونها وقال عطاء : سلمت مریم عیسیٰ عليه السلام إلى أعمال شتى فكان آخر ما دفعته إلى الحواريين وكانتوا قصاريں وصباگین فدفعته إلى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عند ثياب وعرض له سفر فقال لعیسیٰ : إنك قد تعلمت هذه الحرفة وأنا خارج في سفر لا أرجع إلى عشرة أيام وهذه ثياب الناس مختلفة الألوان وقد أعلمتك على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب أن تكون فارغاً منها وقت قدومي وخرج فطبخ عیسیٰ جباً واحداً على لون واحد وأدخل جميع الثياب وقال : كوني بإذن الله على ما أريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الجب فقال : ما فعلت ؟ فقال : فرغت منها قال : أين هي ؟ قال : في الجب قال : كلها قال : لقد أفسدت تلك الثياب فقال : قم فانظر فأخرج عیسیٰ ثوباً أحمر وثوباً أصفر وثوباً أخضر إلى أن أخرجها على الألوان التي أرادها فجعل الحواري يتعجب فعلم أن ذلك من الله فقال للناس : تعالوا فانظروا فلما نبهوا به هو وأصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك : سموا حواريين لصفاء (قلوبهم) وقال ابن المبارك : سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها اصل الحور عند العرب شدة البياض يقال : رجل احور وامرأة حوراء أي شديدة بياض العين وقال الكلبي وعكرمة : الحواريون هم الأصفباء وهم كانوا أصفباء عیسیٰ عليه السلام وكانوا اثنى عشر رجلاً قال روح بن القاسم : سأله قتادة عن الحواريين قال : هم الذي يصلح لهم الخلافة وعنده انه قال : الحواريون هم الوزراء وقال الحسن : الحواريون الأنصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به / فيما ينوبه .

أخبرنا عبد الواحد بن احمد الملحي أخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا الحميدي أخبارنا سفيان أخبرنا محمد بن المنكدر قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : ندب رسول الله الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي ﷺ [أن لكلنبي حوارياً وحواري الزبير] .

قال سفيان : الحواري الناصر قال المعمري : قال قتادة : أن الحواريين كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام هم أجمعين .

{ قال الحواريون : نحن أنصار الله } أعران دين الله رسوله { آمنا بما وشاهد } يا عیسیٰ { بآنا مسلمون }